

الرَّسَالَةُ ١٤٧

هل أَعْمَلْنَا بِاللَّهِ مَعْمُولَةً؟

(Arabic - Is what we have done, has been done through GOD?)

أحباي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: هل أَعْمَلْنَا بِاللَّهِ مَعْمُولَةً؟

ومن إنجيل يوحنا الأصحاح الثالث نقرأ العَدَدَ الحَادِي والعَشْرِينَ:

"وَأَمَّا مَنْ يَفْعَلُ الْحَقَّ فَيُقْبَلُ إِلَى النُّورِ لِكَيْ تَظْهَرَ أَعْمَالُهُ أَنَّهَا بِاللَّهِ مَعْمُولَةٌ".^١

لَيْسَ كُلُّ مَا يُرْضِي الذَّاتَ فِينَا مِنْ أَعْمَالٍ نَسْتَحْسِنُهَا نَحْنُ هِيَ حَسَبَ قِصْدِ اللَّهِ أَوْ أَنَّهَا بِاللَّهِ مَعْمُولَةٌ. كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَا يُرْضِي الْبَشَرَ مِنْ أَعْمَالٍ نُوَدِّيْهَا وَيَمْتَدِّحُهَا النَّاسُ فِينَا هِيَ بِاللَّهِ مَعْمُولَةٌ. فَهُنَاكَ شَرْطٌ لِأَزْمٍ لِنَحْكَمَ بِهِ عَلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي تَصُدُرُ مِنَّا. وَذَلِكَ الشَّرْطُ ذِكْرُهُ الرَّبِّ يَسُوعُ لِنَيَقُودِيمُوسَ رَئِيسَ الْيَهُودِ الْفَرِيسِيِّ الَّذِي جَاءَ لِمُقَابَلَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ لَيْلًا. وَقَدْ سَجَلَهُ يُوْحَنَّا الْبَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ بِالْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ. إِذْ قَالَ الرَّبُّ: "وَأَمَّا مَنْ يَفْعَلُ الْحَقَّ فَيُقْبَلُ إِلَى النُّورِ لِكَيْ تَظْهَرَ أَعْمَالُهُ أَنَّهَا بِاللَّهِ مَعْمُولَةٌ". إِنْ فَعَلَ الْحَقَّ هُوَ مَا يُرْضِي اللَّهَ. وَلَكِي نَعْرِفَ الْحَقَّ لَا بُدَّ لَنَا مِنَ الْاسْتِعَانَةِ بِنُورِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَالْاسْتِرْشَادِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ السَّاكِنِ فِينَا كَمُؤْمِنِينَ. وَإِذَا عَرَفْنَا الْحَقَّ فَعَلْنَا مَا يُرْضِي اللَّهَ.^٢

وَيَلْزَمُنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنْ اخْتِبَارَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ سَبَقُونَا وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهُمْ بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. وَالرَّبُّ عَلَى الدَّوَامِ يُعَدِّلُ مَسَارَ الْأُمُورِ بِحِكْمَتِهِ. بِذَلِكَ لَا نَتَّخِذُغَ بِأَفْكَارِ الْبَشَرِ أَوْ حِيلِ إِبْلِيسَ الْمَاكِرَةِ. وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ:

أولاً: إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ وَسَارَةَ أُخْتَهُ أَوْ زَوْجَتَهُ!.. فَإِذَا عُدْنَا إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَقَرَأْنَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ. نَجِدُ أَنَّهُ أَطَاعَ الرَّبَّ وَخَرَجَ مِنْ حَارَانَ حَسَبَ أَمْرِ الرَّبِّ. وَأَتَى هُوَ وَامْرَأَتُهُ سَارَةَ وَابْنَ أُخِيهِ لُوطَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. وَهُنَاكَ فِي بَيْتِ إِيلٍ نَصَبَ خَيْمَتَهُ وَبَنَى مَذْبَحًا وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ. وَحِينَ حَدَّثَ جُوعٌ شَدِيدٌ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ انْحَدَرَ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ. وَلَكِنَّهُ فَعَلَ مِنْ ذَاتِهِ أَمْرًا غَرِيبًا اسْتَحْسَنَهُ هُوَ. إِذْ قَالَ لِامْرَأَتِهِ إِيَّيْ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ امْرَأَةٌ حَسَنَةٌ الْمَنْظَرُ فَيَكُونُ إِذَا رَأَى الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ هَذِهِ امْرَأَتُهُ فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكَ. قُولِي إِنَّكَ أُخْتِي وَقَدْ كَانَتْ بِالْفِعْلِ أُخْتَهُ ابْنَةَ أَبِيهِ وَلَيْسَتْ ابْنَةَ أُمِّهِ.

أَطَاعَتْ سَارَةَ زَوْجَهَا وَأَخْفَتِ الْحَقِيقَةَ عَنِ الْمِصْرِيِّينَ. فَاسْتَحْسَنُوهَا وَأَخَذُوهَا لِفِرْعَوْنَ مُقَابِلَ هَدَايَا ثَمِينَةٍ لِإِبْرَاهِيمَ. لَوْلَا أَنَّ الرَّبَّ تَدَخَّلَ فِي الْأَمْرِ وَضَرَبَ فِرْعَوْنَ وَبَيَّنَّهُ ضَرْبَاتٍ عَظِيمَةٍ بِسَبَبِ سَارَى امْرَأَةِ أَبْرَامَ فَأَعَادَهَا فِرْعَوْنَ إِلَى أَبْرَامَ. ثُمَّ تَرَكَ أَبْرَامَ مِصْرَ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ وَابْنَ أُخِيهِ إِلَى بَيْتِ إِيلٍ. إِلَى مَكَانِ الْمَذْبَحِ الَّذِي سَبَقَ وَعَمِلَهُ وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ. لَمْ يَكُنْ ذَهَابُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى مِصْرَ هُرُوبًا مِنَ الْمَجَاعَةِ حَسَبَ قِصْدِ الرَّبِّ. لَمْ يَكُنْ هَذَا الْعَمَلُ بِاللَّهِ مَعْمُولًا. فَالْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ لَمْ يُسَجَلْ أَنَّ الرَّبَّ أَمَرَهُ بِالذَّهَابِ إِلَى مِصْرَ. وَلَكِنْ شَكَرَ اللَّهُ فَهُوَ لَا يَتْرَكُنَا لِهَزِيمَةٍ أَوْ فَشَلٍ بَلْ يُعَدِّلُ الْمَسَارَ حَسَبَ قِصْدِهِ وَمَشِيئَتِهِ الصَّالِحَةِ وَإِخْتِيرَاتِهِ. فَلْيَتَنَا نَتَعَلَّمُ دَرَسًا وَهُوَ أَنْ لَا نَخْطُو خَطْوَةَ دُونِ تَوْجِيهِ مِنْ رُوحِ اللَّهِ الْقُدُوسِ.^٣

ثانياً: قِصَّةُ لُوطَ وَجَنَّةِ الرَّبِّ الَّتِي كَارِضَ مِصْرَ!.. رَأَى لُوطُ سُدُومَ وَعَمُورَةَ كَجَنَّةِ الرَّبِّ كَارِضَ مِصْرَ. وَاخْتَارَهَا لِنَفْسِهِ وَتَرَكَ صُحْبَةَ عَمِّهِ وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى سُدُومَ الَّتِي كَانَ أَهْلُهَا أَشْرَارًا وَخَطَاةً لَدَى الرَّبِّ جَدًّا. فَخَسِرَ الْكَثِيرَ لَوْلَا تَدَخُّلُ الرَّبِّ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنْ مَدِينَةٍ كَانَ يُعَذِّبُ كُلَّ يَوْمٍ نَفْسَهُ الْبَارَةَ بِالنَّظَرِ وَالسَّمْعِ وَهُوَ سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ بِأَفْعَالِهِمُ الْإِثْمِيَّةِ.^٤ ثالثاً: مُوسَى النَّبِيُّ وَقَتْلُ الْمِصْرِيِّ!.. فِي بَدْءِ حَيَاةِ مُوسَى حِينَ كَانَ بِقِصْرِ فِرْعَوْنَ تَعَجَّلَ وَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ حَاسِيًا أَنَّهُ بِمَقْدَرَتِهِ الْخَاصَّةِ يَسْتَطِيعُ إِنْقَاذَ شَعْبِهِ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ. وَلَكِنْ كَانَ تَوْقِيتُ الرَّبِّ مُخْتَلِفًا. فَبَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَضَاهَا مُوسَى

^١ استمع إلى الإنجيل

^١ إنجيل يوحنا ٣: ٢١

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ٩ - ١١

^٣ سفر التكوين ١٢: ١ - ٩ & ١٠ - ٢٠

^٤ سفر التكوين ١٣: ١٠ - ١٣ ، رسالة بطرس الرسول الثانية ٢: ٦ - ٨

في البرية جاءت إشارته البدء. ومدعماً بقدره علوية ليقود شعب الله لتحريرهم. ومؤيداً بآيات ومعجزات من الإله القدير. فبالإيمان اجتاز شعب الله في البحر الأحمر كما في اليابسة الأمر الذي لما شرع فيه المصريون غرقوا.^١

رابعاً: القديس يوسف البار الذي أراد تخلية خطيئته البارّة سراً!.. بالعودة إلى العهد الجديد نقرأ عن القديس يوسف البار الذي أراد تخلية خطيئته القديسة العذراء سراً. لم يكن ذلك الفكر حسب قصد الله. لذلك ظهر له ملاك الرب في حلم قائلاً له: "لا تخف أن تأخذ امرأتك لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس". مهماً بلغنا من القامة الروحية فنحن في حاجة إلى إصبع الرب المشيرة إلينا. فعلى فهمنا لا يجوز أن نعتد بل على الرب وحده نكتل.^٢

خامساً: تلميذا المسيح يعقوب ويوحنا يطلبان أن تنزل ناراً من السماء!.. حدث أن أرسل الرب يسوع رسلاً من تلاميذه لينتقموه إذ كان متجهاً إلى اورشليم. وفي طريقهم دخلوا قرية للسامريين فلم يقبلوا الرب يسوع لاتجاهه إلى اورشليم. ولما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالوا: "يا رب. أتريد أن نقول أن تنزل ناراً من السماء فتفتقهم كما فعل إيليا أيضاً؟!". فالتفت وانتهرهما وقال: "لستما تعلمان من أي روح أنتم!.. لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص". فمضوا إلى قرية أخرى. وحدث أيضاً أن قال يوحنا للرب يسوع: "يا معلم. رأينا واحداً يخرج الشياطين باسمك فمنعنا لأنه ليس يتبع معنا". فقال له يسوع: "لا تمنعوه لأن من ليس علينا فهو معنا".^٣

سادساً: سيف سيمعان بطرس وأذن عيّد رئيس الكهنة.. حينما جاء يهوذا مصلحاً الجند للقبض على يسوع لمحاكمته أمام بيلاطس الوالي استل سيمعان بطرس سيفه وضرب مخلص عيّد رئيس الكهنة وقطع أذنه اليماني. لم يكن ذلك الاعتداء ليرضى الرب لذلك قال لبطرس: "اجعل سيفك في الغمد". ثم قال: "دعوا إليّ هذا ولمس أذنه وأبرأها". إن الله يكشف لأولاده الحق ليفعلوه والباطل ليتجنبوه. ويُعطيهم روح التمييز بين الأعمال التي هي أعمال الجسد والأعمال التي هي ثمر الروح وتظهر أنها بالله معمولة. وقد كتب بولس الرسول في رسالته إلى مؤمنى غلاطية يقول: "وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف".^٤

أحياناً نبذل جهداً أكبر في أعمال نتصور أننا بأدائها نرضى الله علينا ونتجنب غضبه. نوديتها بكل حماس لنكسب أسهماً أكثر في علاقتنا مع الله. في الواقع هو إحساس خادع يقنعنا به إبليس أننا نستطيع بجهدنا الخاص ومالنا أن نعمل شيئاً يقبله الله منا. نحن نخطئ حين نظن أنه نظير ما نعمل من خير يُقَدِّنا الله من التجارب ويقدم إلينا عونه إذا ألم بنا ضيق. وأحياناً يزداد زهوياً وفحراً كلما أبدى الناس استحسانهم مادحين. ونخدر نحن قائلين: أوليس رضا الله من رضا الناس علينا؟!.. هذه كلها أعمال ليست بالله معمولة.

المسيحية لا تعني أن المؤمن معصوم من الخطأ. فهو لا يزال في الجسد الذي يشتهي ضد الروح. وقد كتب يوحنا الرسول في رسالته الأولى: "إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا" إن المسيح يحيا في المسيح والمسيح يحيا فيه. يتبعه ويؤمن أنه بؤونه لا يقدر أن يفعل شيئاً. يتلقى إرشاده من روح الله الساكن فيه ويعلمه كيف يسلك. ويعيد مساره إذا أخطأ ليفعل الحق ويقبل إلى النور كي تظهر أعماله أنها بالله معمولة.^٥

إن ثمر الروح لا قدرة للجسد على إتيانه. فشتان بين ما يُثمره الروح فينا إذا قبلنا قيادته لحياتنا وبين أعمال الجسد الخادعة إذا تركنا له العنان. فليتنا نعطي المجال لروح الله ليُعمل ويثمر فينا. لتظهر أعمالنا أنها بالله معمولة. ليتك أخي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. هبني نعمتك كي أحيا بالحق وأعمل الحق وأعيش بهدى نورك. هبني أن أعطي المجال كاملاً لقوتك لتعمل فيّ لتظهر أعمالى أنها بك معمولة.. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار. متكللاً على وعدك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجه خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر الخروج ١٥: ١٩ - ٢١ ، الرسالة إلى العبرانيتين ١١: ٢٩

^٢ إنجيل متى ١: ١٨ - ٢٥ ، سفر الأمثال ٣: ٥

^٣ إنجيل لوقا ٩: ٤٩ - ٥٦

^٤ إنجيل يوحنا ١: ١٨ - ١١ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٥: ٢٢

^٥ إنجيل لوقا ١٧: ١٠ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٨ - ١٠ ، إنجيل يوحنا ١٥: ٥